٣

شيك بقيمة جاسوس!!

وبالانتقال بالعلاقات من فرنسا لإنجلترا كان مطلوباً بناء جسر معها بعد أن قمنا بذلك مع فرنسا.. وهو جسر آخر لا بد من بنائه في ذلك الوقت لأن علاقتنا مع إنجلترا كانت آنذاك مقطوعة.. وكان قطع علاقات اضطرارياً بسبب قناة السويس.. وأنا أتذكر في ذلك الوقت أننا لعبنا أدواراً كبيرة أنا وغيرى من ٥٧ إلى ٦٠ لما التقى (جمال عبد الناصر) بالأمم المتحدة.. وأجد في الوثائق الموجودة عندى أشياء غريبة جداً بالنسبة لقطع العلاقات وأشياء غريبة في الممارسة الدبلوماسية.

وأجد أن الفرنسيين كانوا متفقين في إقامة علاقات معنا.. وأننا راغبون وهم راغبون.. وهم لديهم شروط وطلبات.. فنحن نريد قنصليات في بعض الأماكن التى بها سيطرة بريطانية مثل الكويت.. ونيجيريا.. وقبرص.. وتنزانيا.. ونريد فتح العديد من القنصليات في الكثير من البلاد.. وهم يريدون فتح قنصلية في دمشق.. وفي ذلك الوقت أرسلوا لنا قائماً بالأعمال مهماً جداً وهو سير "كولن كول" وهو سفير جاء قائماً بالأعمال.. وقابلنى.. وقابل (محمود رياض).. وقابل كثيرين غيرنا.. وكان هناك كلام كثير دائر بيننا من تبادل قنصليات إلى آخره.

بالنسبة لموضوع الأسرى كان لهم جواسيس محبوسين لدينا.. أُعتقلوا في ظروف السويس.. واحد منهم يسمى "زارب" والآخر "سويندر" كان في وكالة الأنباء العربية.. أُفرِجَ عن الأول لأسبابٍ صحية.. وظل الأخير في السجن.. وعندما أرسلنا قائمة بالقنصليات المطلوبة رد سير كولن أن هذه الطلبات مبالغ فيها.. وأنه أراد أن يعرف ما الذي نستطيع تقديمه في المقابل.. وهل سيكون هناك عملٌ متكامل يحل موضوع القنصلية بشكل كامل.. وبعد ذلك هم يريدون زارب الجاسوس بشكل قاطع قبل أن يأتى لنا سفير رسمى معتمد.

وقال عبد الناصر أنه ليس لديه مانع في الإفراج عن الجاسوس.. ولكن نحن لا نريد أن نفرج عنه بطريقة سهلة.. وكان مدة إقامة كولن جو السفير قد قاربت على الانتهاء.. وكنت أعرف كم هو مجروح.. وهذه الواقعة لم أكن أجرؤ أن أقولها لولا أن أحد المؤرخين الإنجليز وهو "روبرت ماكنمارا" أستاذ التاريخ في جامعة أيرلندا ذكرها بالتفصيل.

حيث أننى تصرفت وقتها وقلت إننا وافقنا.. وفي نفس الوقت لا أريد القول إننا تنازلنا.. وطلبت من كولن جو قبل سفره أن أقابله وأننى قمت بعمل غريب وقتها.. وأننى كتبت شيك لـ"سير كول" وشطبت كلمة "مبلغ" وكتبت مكانها "زارب" ووضعت الشيك في ظرف.. ووضعته على مكتبى.. فقلت له إنه تقديراً من الرئيس (جمال عبد الناصر) لجهودك قررت أن أعطيك هذا الظرف.. وكان متردداً في فتح الظرف.. وعندما أخبرته أن به شيك اضطرب.. واحمر وجهه فكيف لمندوب بريطانيا العظمى سير كولن كول أن يعطيه أحد شيكاً.. وطالبته كثيراً بأن يعرف ما في الشيك.. وقلت له على الأقل اعرف قيمتك عندنا كم تساوى.. وعندما رآه ووجد مكتوباً فيه "زارب" قلت له أى أحد يأخذ هذا الشيك.. ويذهب به لسجن طرة ليأخذ زارب.. بعد أن اتفقت مع وزير الداخلية آنذاك "على جمعة" على ذلك بإذن من الرئيس عبد الناصر.. وأرسل واحداً ومعه الشيك.. وتسلم الجاسوس.. وقامت العلاقات.. وتم حل أزمة قطع العلاقات.

❖❖❖